بل يحتاج الى سوق الكلام ولم يبرع في بيانه بما هو اصطلاح النحويين وهو جعل
وصف المعرفة موضحة مطلقا فانهم اصطلحوا على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح
بالمعارف وفي الفرق بين التوضيح والايضاح ايهام وان اريد بالمتقين ما يعم الطاعة
وترك المعصية لينبغي ان يكون الصفة للتاكيد مثل نفخة واحدة قوله وتخصيص الايمان
بالغيب آه التخصيص للاختصار لانها تستتبع جميع العبادات قوله بتقدير اعني وهم الذين
لا يدخل الذين تحت التقدير الا انه ذكر لتعيين محل التقدير قوله واما منصوب عنه اقول
الاولى ان يقال الذين يؤمنون في تقدير هم الذين يؤمنون في جواب من قال من المتقون
وصيغة المستقبل قصد به الاستقبال بالنسبة الى الهدى فيكون تفسيرا للمتقين بالمشارف
للتقوى او اريد الاستمرار ليعلم ان المدار الاستمرار ولا ينفع الايمان بدون الاستمرار
وبهذا اندفع ما يقال ان تفسير المتقين وايضاحه بقوله الذين يؤمنون لا يصح لو اريد
به المشارف للتقوى قوله فيكون الوقف على المتقين تاما يقال عليه ان الوقف على المتقين
تام ايضا على تقدير النصب بالمدح والرفع لانه يستقبل ما بعده في فلادة المخصص
ويجاب بانه وان جعل جملة منصوبا بالمدح لكنه في المعنى كالصفة المادحة اذ المقصود
بذكره بيان حال ما قبله فلم يلتفت الى تقدير ما يجعله جملة لضرورة تصحيح الاعراب
ولم يجعل مستقلا فيكون الوقف تاما فتامل قوله والايمان في اللغة التصديق ماخوذ
من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة تعني عبارة الكشاف
وازال توهم ان الايمان في اللغة جعل الشيء آمنا في الشيء واستعماله في التصديق
مجاز وان رأى ان المعقود دلالته في اللغة منقول في معنى آخر اي معنى التصديق المناسبة
ويؤيده انه صرح في الاساس بانه حقيقة في التصديق قوله وتعديته بالباء لتضمنه
معنى الاعتراف وكذا تضمين معنى الوثوق اختلفوا في حقيقة التضمين فقيل هو
حذف متعلق ما هو اجنبي عن الفعل المذكور فآمنت به مضمن للاعتراف اي يقدر
معه متعلق الظرف اي آمنت معترفا به واورد عليه انه يرجع الى الحذف فلا معنى
لتسميته بالتضمين ويندفع بانه لا بعد في ان يسمى قسم من الحذف شائع في كلام العرب
بحيث قال ابن جني لو جمع تضمينات كلام العرب لصارت مجلدات باسم خاص
وقيل هو كناية عن متعلق ذلك الاجنبي فآمنت به كناية عن اعترفت به ورد بان المكنى
به قد لا يقصد ثبوته وفي التضمين لا بد من قصد ثبوته ولا اتجاه له اذ لا بعد ان يلزم
في بعض الكنايات شيء لا يجب في جنس الكناية ويكفي تسميته بعلم خاص لهذا التمييز

وقيل

وقيل التضمين عبارة عن ان يقصد المعنى الحقيقي ويلاحظ معنى آخر في جوازه من غير استعمال
اللفظ فيه من تقدير لفظ ويدل عليه بذكر متعلقه ويبعده جعل المتعلق معمولا له من
غير تقدير عامل مجرد فهم معناه في ضمن الفعل الآخر سيما متعلق هو المفعول به واعمال
الفعل المذكور فيه من غير استعماله في معناه وتضمين الايمان معنى الاعتراف يشتمل على
نكتة لطيفة وهو ان الايمان لا اعتداد به بدون الاعتراف وان العاقل يجب ان
يتسارع الى الاعتراف بحيث لا يميز بين ايمانه واعترافه حتى كانهما شيء واحد يؤدى
بعبارة واحدة وان الاعتراف يجب ان لا ينفك عن التصديق وان يكون تابعا له
ويوجد في ضمنه فيكاد ان يكون الجهل ضرا من التصديق بدون الاعتراف كما ان الايمان نكار
خير من الاعتراف بدون ما ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله حيث ان الواقع
صار ذا امن يعني ان الوثوق لازم للايمان اللازم وهو يكون همزة الافعال فيه
للصيرورة لا للتعدية قوله ومنه آمنت ان احد صحابه بالكسر والصحابة بالفتح والكسر
مصدر صحب كسمع ويستعملان بمعنى الاصحاب قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغيب والوجه الاول احسن لانه الحقيقة اللغوية وقد عرفت فيه من حسن
التضمين ما لا مزيد عليه وابقاء النظم على اللغة ما امكن اوفق بقوله تع انا
جعلناه قرآنا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي بمرتبة من القبول وفي جعله بمعنى الوثوق
ان الايمان المعتد به ما كان الموثق وانما ما ثبوته من الارتداد نعوذ بالله تع
وتقييد حسنها بكونه في يؤمنون بالغيب لان الوثوق بالامر الغائب والاعتراف به
مما يبعد من النفوس سيما امر صار كانه عين الغيب كالعادل الذي صار عين العدل
فالتقييد بالغيب زاده حسنا فوصف المتقين بهما قد اصاب المحز وطبق المفصل
قوله واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عم اي في الشرع
هو التصديق عند المحققين ليقابل قوله عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج
ويرد قولهم في الشرع اذ المحدثون وسائر الفرق غير خارجين عن الشرع وان كانوا
مخطئين والمراد بما علم بالضرورة انه من الدين ما يكون معلوما للخواص والعوام
فان قلت التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عم لا يكفي بل لا بد من التصديق
بجميع ما هو دين محمد عم اجمالا قلت يمكن ان يقال من ضرورات الدين ان ما جاء به
محمد عم حق فالتصديق به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عم فالايمان الاجمالي

بجميع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)